مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.29 (NO. 118) 2023, pp. 1122-1137

# العتبات النصية في مجموعة عبد الامير خليل " مكابدات الحافي" انموذجا تطبيقياً """

م. محمد حسين مهدي
جامعة سومر/ كلية التربية الاساسية

**مستخلص البحث:**
العتبات النصية من اهم الموضوعات التي تناولتها السيميائية بالدرس والتحليل وهي عبارة عن ملحقات خارجية وداخلية تابعة للمتن و تكون بمثابة فكرة اولية تضع القارئ في الجو العام للنص ، وبالتالي تُعد محطة ضرورية تُلزم القارئ المرور بها ليقف على حيثيات المتن وكشف مقاصد الكاتب الكامنة وراء تلك النصوص ، وبذلك تكون بمثابة العلامة الدالة على فك مغاليق النص واستقرائه وإزالة الغموض عنه ، و لقد اخترنا مجموعة عبد الامير خليل " مكابدات الحافي" انموذجا تطبيقياً لهذه الدراسة فتوصلنا الى ان لكل نص عتبة ليكون التقسيم على : العنوان ، المؤلف ، الالواح " خارجية وداخلية " والاهداء، ....

**الكلمات المفتاحية:** العتبة- المناص ، العنوان – الغلاف- عتبة المؤشر الجنسي

**اولى العتبات :عتبة النسب النصي**

**1- عتبة اسم المؤلف:**

وهي عتبة تميزت بكونها (( عتبة قارة وراكزه في المشغل الكتابي ، ولا يمكن اغفاله بما في ذلك الاسم المستعار لأنه يخفي وراءه قيمة انتماء من نوع خاص))[1] فهو ذو أهمية عظمى كونه يحتوي على جملة من الامور منها اثبات الملكية بفروعها لصاحب الكتاب فضلاً عن اثبات الهوية له دون غيره [2] وفي المجموعة جاء اسم الشاعر في اعلى الصفحة ليدل على أن الشاعر ذو مقدره عالية وصاحب انا واضحة وهذا ما اثبتته بعض القصائد التي تطغى عليها ثيمة الانا مثل قصيدة "انا بشر الحافي" تكررت الانا (18مرة) وكذلك قصيدة " جواد سليم يعود من موته" فاسم المؤلف اعطى طابع التلميح لا التصريح بوجود الانا الصاخبة المتعالية . وهذا كلة بغية الاشهار والتأكيد انه الاسم الحقيقي وليس الوهمي وللسيطرة وانه صاحب كل تلك الاشعار فضلا عن كونه معتدا بنفسة وصاحب نرجسية عالية كما يقول :[3]

انا جواد بن سليم
انا شرفٌ وتاريخ واسرار
انا الولد الجواد واطلسي الحرمان
انا خبب القصيدة ، جمرها الغاني

فتكرار ( انا ) ما هو الا تأكيد على قضية ابراز الانا المتعالية لدى الشاعر.

**2- عتبة المؤشر الجنسي:**

وهي احدى العتبات المصاحبة للنص وبغياب (( علامة التجنيس –شعر- رواية-مسرحية...، تجعل مجال التأويل مفتوحا لعدد من القراءات))[4] فعملها الاساس تحدد منذ البداية نوعية العمل (النص) وبالتالي فأنها تهيئة لوضع الطريقة المناسبة لقراءة هذا العمل الادبي فوظيفتها اخبارية تخبر القارئ

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.29 (NO. 118) 2023, pp. 1122-1137

بنوعية الكتاب. "فالشعر" الذي جاء محددا لنوعية العمل اعطانا صورة واضحة لما هو بين ايدينا، ومما يمكن ان نلمحه انه كتب بنفس حجم اسم الكاتب وكذلك بنفس اللون ماعدا لوحة المساحة التي كتب عليها، اما نوع الخط الذي كتب فيه فانه يدل على تمكين الشاعر وقدرته الفائقة على استنطاق الشعر وقراءته بما يناسب افكاره كونه ذا موضع قريب من اسم الشاعر.

**3- عتبة العنوان:**

يمكن القول بانه (( رسالة لغوية تعرف بتلك الهوية وتحدد مضمونها وتجذب القارئ اليها لتغريه بقراءتها ، وهو الظاهر الذي يدل على باطن النص ومحتواه))[5] فضلا عن انه اولى العتبات النصية التي تتمتع بخامة من القداسة لكونه يحيل لما يحمله النص . وكأنه اشارة سريعة الى المتن سواء كان شعريا ام نثريا ، فهو يعطي الانطباع الاول للكتاب وربما يبعث فيه نوعا من التشويق ليغور القارئ الى اعماق النص ويكشف ما يخبئه ويحمله العنوان من مدلولات [6] كما يرى ولف ان العنوان يمثل فكرة النص التي تتمركز حوله كل المفاهيم الاخرى التي تتشكل وتتمظهر في ذهن الكاتب ليقف عليها القارئ المتفحص ويفك شفراته كونه يعد مبدعا ثانيا للنص[7] ،وعنوان "مكابدات الحافي" تحمل شقين الاول مكابدات جمع مكابدة التي هي بمعنى تعب ومشقة فأنه يحمل بين طياته ابعادا وروئ انسانية ومما يدل على هذا انها جاءت مع المضاف اليه " الحافي" التي بها صلة مع واقع الانسان الفقير لتمثل اعلى درجاته فهو لا يقوى على شراء ابسط الاشياء المتمثل ب "النعال" وكذلك لون العنوان ليحيلنا الى ما يحمله اللون الاصفر من دلالات الالم واليأس والحرمان ، فضلا عن ذلك وجوده اسفل الصفحة ليدل على الانكسار والخذلان فهو عتبة تبشيرية تبشر بانكسار الشاعر وخبرية لتخبر القارئ بكمية الوجع المتربص بالشاعر ، و عتبة العنوان الأكثرُ قدرةً على استفزاز الذاكرة وتحفيزها للقراءة والربط و التحليل، والاستنتاج. كون العنوان" مجموعة العلامات اللسانية من كلمات وجمل وحتى نصوص قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعينهُ وتشير لمحتواه الكلي ، ولتجذب جمهوره المستهدف[8] ، وتخبرنا كتب التراجم، والأدب و الفرق عن أبي نصر بشر بن الحارث بن عبد الرحمن المروزي (152 – 227 هـ). اُختلف في سبب نعته بالحافي، منها قصته مع الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام [9]. وهناك فكرة لمحمود عبد الوهاب حين يقول: ((ان جرد عبارة العنوان بمعزل عن سياقاتها وتصنيفها بحسب خصائصها اللسانية من تنكير وتعريف وافراد وتركيب لا يفضي الى نتائج ذات خصوصية ادبية )) [10] بمعنى ان التحليل النحوي لعتبة العنوان يخرجه من الدائرة الادبية ليضعه في دائرة اللغة وهذا بالتالي يقيد حركة البحث والاستنتاج كون الجانب الادبي جانبا يحمل من التأويل المجال الاوسع والرحب على حد سواء. وقد يكون التضاد في العنوان ((فربما يقع تضاد بين الاثنين في ذلك المستوى فيخلق المسافة الجدلية التي تضيف بعداً جمالياً في حال تماثل الطرفين على المستوى الدلالي العميق و ان حصل تماثل بين الطرفين-العنوان ونصه المعنون- في المستوى الدلالي السطحي))[11]

**4- عتبة دار النشر**

"منشورات الاتحاد العام الادباء والكتاب في العراق "

لهذه العتبة دور فعال في جعل المؤلف ينال حظا من الشهرة فمعرفة القارئ بهذه الدور تجعلها من المنشورات الموزعة كثيرة العرض لكون بعض القراء يعرفون ان هنالك دورا نشر تتلاعب

بالنصوص تحذف وتزيد وهذه الصفحة بالتالي لا تعطي قيمة للعمل وعلية فانهم يبتعدون عن مثل هذه المنشورات كونهم لا يثقون بها [9] . ان حيز (( عتبة الناشر تجسد السلطة الاقتصادية للعمل الابداعي ، اي انها السلطة المالية المتحكمة في ايصال العمل الابداعي للجمهور القارئ وتخضع عملية النشر لنظرية التواصل عامة بأطرافها المختلفة (المؤلف-الناشر- القارئ) )) [10]

وفي مكابدات الحافي ذكرت دار النشر في اسفل صفحة الغلاف الامامي وبخط صغير مكتوب باللغتين العربية والانكليزية وباللون الاسود ، مع وجود شعار الدار في وسط اللغتين وهذا اللون له دلالة المتمثلة بصرامة هذه الدار وحذرها بعدم السماح بالمساس والتلاعب في الكتب ، كونه يعد امانة بين ايديهم هذا كله جاء في شريط ابيض محيط بها ليدل على ان خلفيتهم وماضيهم جميل شفاف ولا مكان للتلاعب والتشويش على النصوص او المؤلفات ... لا بل ان شكلها لم يأت اعتباطا انما جاء ليوكد ما تقدمنا به سلفا وهي كون تلك العلامة التي على هيئة عيون مرتقبة والمراد منها ان تلك الدار لم تترك الامر سدا فهي تفحص وتراقب من قريب او بعيد كل من يضع بيدها تلك الامانة لتحرص على أن تظهرها كما يريدها صاحب المنشور.

**ثاني العتبات : عتبة واجهة الكتاب**

**1-اللوحة الخارجية واللوحة الداخلية:-**

لوحة الغلاف في مجموعة " مكابدات الحافي " من الشكل الغيري اي هي التي اوكلت مهمة تصميمها للفنان "محمد علي جمعة" هذه العتبة هي الطاقة الاكبر من بين العتبات الاخر كونها اول ما يطالع القارئ فهي التي تعطي الاشارة البصرية الاولى لما يحمله النص من اشراقة حرمان والم و اللوحة تتشكل من ثلاثة الوان رئيسة ومتسلطة على باقي الالوان هي ( الاخضر – البرتقالي – الاصفر ) ومن ثم تأتي بعدها الالوان التي تشكل لوحة فسيفساء متلونة وكلٌ حسب دلالته و كالتالي:

الاخضر/ يُعد هذا اللون من الوان الخير والتبشير اذ يعد رمزا للخصوبة والنماء والحيوية والمجموعة كما ملاحظ محاطة بالوان الاخضر وكانه اراد أن ينبه على استجلاب الخير لأنه فاقد له، و أنه اعلن ضمنيا بالإحاطة لباقي الالوان أنه موجود ومتخلل في ثنايا اللوحة بأن الخير محيط بالإنسان ، لكن الوضع السائد او الفساد الداخل في نفوس البشرية هو الذي يحجب عنه هذه الطاقة الحيوية في نفس الفقير خصوصا.

البرتقالي / تتعدد دلالات هذا اللون لكن الدلالة التي تهمنا ومناسبتها للمعنى هو كون هذا اللون له دلالتين. الاولى تمثلت في كونه لون يبعث على النفس نوع من الانانية والتفرد والغطرسة، وهذا يدل على ما يحيل اليه العنوان، بمفردة الحافي، هذه الشخصية المبتذلة في العصر العباسي، فهو صاحب سيرة في بداياته، رجل مليء بالنشوة من مغامرات السكر ومجاراة الفتيات وكذلك الحالة التي اوصلته لنوع من تفضيل النفس وتفضيل الدنيا عن الاخرة.

ورابط هذه الشخصية انما هي تمثل شخصيات بالمجتمع، تتمتع بصفة الانانية والتفرد في جلب الخير لنفسها دون الاخرين، هذا جانب اما الجانب الاخر فيتمثل بكونه جانبا مشرقا لارتباط هذا اللون بلون الشمس، وحالة شروقها وانبعاث السرور في نفس من يراها[11]. وبهذا نجد اشارة لأصحاب العقول التي تنير طريق الاخرين، كضياء الشمس في صباحها.

وقد تجسد هذا اللون البارز في هيئة امرأة او نسوة كثر. يعتلين منصة فوق جرف نهر جارا وكأنه اراد ان يقول بان المرأة لها دور فعال في تحريك عقول بعض الاشخاص لأنها الام والاخت والبنت فهي نصف المجتمع.

الاصفر/ وقد اتخذ موضوعين او شكلين في اللوحة. الاول لون السماء وجزء من اماكن الطبيعة، امثال جرف النهر والارض المرتفعة ، والثاني هو تداخل هذا اللون مع الوان غير مشكلة ، وهي عبارة عن لوحة فسيفساء لها دلالتها الخاصة ايضا.

فأما الحالة الاولى تعني ان الكل و المتمثل بالسماء والارض التي هي من الاماكن الفضائية المفتوحة، اي أن كل ما يحيط بنا هو عبارة عن بؤس وضجر واعياء، وهذا لما للون الاصفر من دلالة على المرض والعوز والفقر.. وهذا جاء متواصلا مع العنوان لفظة "الحافي" لتدل على الفقر والمنع، و هنالك ترابط مع العنوان وما تدل عليه اللوحة، هذا بالنسبة للألوان ،اما الاشكال فإننا من مجموعة نساء واقفات على صخرة في حافة نهر جارٍ وكأنهن ينتظرن قدوم شخص آتٍ من بعيد، اذ ما فسرنا هذا الشكر نجد أن هذه النسوة تعبر عن سكونية المجتمع و الاكتفاء بفعل الترقب، سواء كان عن كثب ام عن بعد، وخير دليل على هذا التحليل وضع يد أول امرأة على منطقة الصدر ويد فوق اخرى وهذه دلالة النظر والاكتفاء به فقط دون فعل شيء اخر، والنساء الاخريات نفس حالها لما تمثله بوضع ايديهن على كتف الاخرى التي امامها، او مساندتها لما تقوم الاولى به ، وهذا كله دلالة على طبيعة المجتمع دون الحراك امام صعوبات الحياة وسعي الانسان لتسخير الخير له ، فضلاً عن أن تجسيم المرأة الاولى بكونها شبه عارية دلالة تمثل كون الفساد يمثل رأس الحياة و رأس كل شيء ، اما لوحة الفسيفساء. فأنها تمثل و تخلط الحياة وتداخل كل الامور لكن لصالح فئة وليست لكل الاشخاص كونه تجمع في أماكن محدودة ولم يعمم على الكل ، فضلاً عن أن الوجوه مقنعة وكأنها مخفية وهذا مما ظهر في القصائد ، التي هي عبارة عن رموز نسجها الشاعر لغاية في نفسه.

**2- عتبة الاهداء:**

الاهداء هو مجموعة من الكلمات ينسجها الكاتب، بغية تقديم عمله الابداعي الى شخص او مجموعة، او مؤسسة او رمز، تربطه به علاقة حقيقية او معنوية ، وهذا كما يراه جيرار جنيت انه تقدير من الكاتب وعرفانا يحمله للأخرين ، سواء كانوا اشخاصاً أو مجموعة واقعية او اعتيادية[13] . وللإهداء وظائف وعلاقات، عده تحيل لمتن النص ((وذلك عبر مجموعة من العلاقات الدلالية والمنطقية كالإحالة والانعكاس ، و التعيين ، و التضمين ، و الايحاء ، و الترميز و التناص ، والتوجيه السياقي والتوليد الدلالي)) [14] . وتكمن قيمة الاهداء بأنه انفرد بصفحة خاصة بعد العنوان وهذا مثل وجسد تلك الاهمية في مجموعة "مكابدات الحافي" ، كونها احالة لما يحمل المتن من حديث عن الأنا والانكسار الذاتي فتوجه بالسياق بإشارة تبشيرية عما يغوص به والاشعار من دلالات عميقة، ومن المعروف أن الاهداء يكون على، ثلاثة انواع خاص وعام وذاتي، والحديث عن الذاتي هو موضوعنا الذي نقصد به ((هو ان يهدي الكاتب لذاته الكاتبة اي اهداء الكاتب للكاتب نفسه)) [15] . وعلى الرغم من ما يحمل هذا الاهداء من محور ذاتي في بداياته، الا انه يطالعنا في السطر الاخير انه مهدي الى شخص اخر، وذلك في قوله: [16]

الى....
عالمي المتخم بالأحزان
الى....
امنياتي التي تتبدد بين اليقين والاحجية الرمادية
الى...
فلذاتي التي انطفأت بين حوافر الايام ومعاول
القدر المنحوس
الى....
بشر الحافي الذي قذف مدرعته وهام في
الشوارع وهو يصرخ .. انا الحافي...

أن الدعم القصدي واضح في هذه المجموعة من قبل الشاعر في العنوان الرئيس هو "مكابدات الحافي" ، والاهداء (الى بشر الحافي ... انا الحافي) هذه التكرارات لها وقع في نفس الشاعر بحيث ناسب ما بين العنوان و الاهداء وهذا (( يعني حضور العنوان لصالح عتبة الاهداء وهو حاضر هنا بوظيفته الاهدائية))[17] . فضلاً عن تداخل او مناسبة العنوان ومشاركته لعنوان قصائده التي تأخذ من المهدي اليه ذاته/الاخر موضوعاً يتأطر به بثها الشعري، ويشتغل عليه، ولعل الناظر في الاهداء يجد انه مهدي الى شخصية ، محددة اي أنه من النوع المخصوص ولكنني أجب عليه أن الشاعر أراد بهذه الشخصية بشر الحافي نفسه ، وهذا ما اكده بقوله في نهاية الاهداء (انا الحافي).

**ثالث العتبات: عتبة اللازمة الشعرية**

1) **اللازمة العنوانية:** تبدأ من العنوان الداخلي الذي يعد من العنوانات الموجهة للنص، والصورة المكثفة لما يحمله النص من آليات وعناصر ومشاهد سردية، او هي التي تعطي إشارات لما يحمله النص سواء كان( شعرا ام نثرا) وله وظيفة وصفية بالدرجة الاساس لأنها توصف لنا محتوى المتن ، وتشير اليه وعلاقته تبين بالعنوان الرئيس وبالمتن وكأنها حلقة وصل ما بين العنوان الرئيس والمتن[18]. و لازمة العنوان تنقسم الى عنونه متصرفة وعنونه مطلقة، فأما المطلقة ما وجدناه من قصيدة "مكابدات الحافي"[19]. وهذه القصيدة تناسب العنوان الرئيسي ، مضموناً وشكلاً اذ يدخل هذا السطر العنواني في تشكيل القصيدة بوصفه لازمة متنية ، تأخذ صلاحيتها في التشغيل من حضورها ببنية عنوان او لا تناسب العنوان الرئيسي ، وثانيا أشتغالها لازمة شعرية تتكرر على رأس كل مقطع من المقاطع السبعة للقصيدة ، وهي على شكل الاتي:

انا بشر الحافي
في السوق اقوم واقعد
ودثاري اوزار بالية
ظمآنا اكرع من صدف البشرى
.....
انا بشر الحافي
ياه .. ياه.. ياه.. كم

عايشت ملوكا ورعايا
و قنعت بجلباب يسترني
.....

فالملاحظ هنا أن هذه اللازمة تحتشد بطاقات عتباتية عالية فهي لازمة شعرية وبنية عنوانيه ووحدة استهلالية، فهذه القصيدة تعطينا بنية متكاملة عن مراحل حياة الحافي من ناحيتين الاولى تتم في ضوء اللازمة الشعرية التي يفتتح المقطع الشعري بها و بعد هذه المرحلة اي (الثانية) تأتي بيانات عن فعل هذه الشخصية و حركيتها في المتن الشعري ، ففي المقطع الاول والثاني ترتيب بنائي متسلسل في تجسيد الحقبة الاولى من حياة الحافي التي هي مرحلة العبث واللهو و المجون في قوله :

انا بشر الحافي في السوق اقوم واقعد
ودثاري اوزار بالية
وشفقا اغرقوا امالا وخطايا

والصورة الثانية تابعة للمشهد الاول والمكملة له بقوله:

ياه ... ياه ... ياه ... كم
عايشت ملوكا ورعايا

اما في باقي المقاطع الشعرية فأنه بدأها بحياة الايمان ، حياة التهجد والتعبد ، فمن المقطع الثالث الى السادس يقول فيه:

اتلو ما بين صباحي ومسائي.
(اذا زلزلت الارض زلزالها)

وعليه نجد ان اللازمة العنوانية حشدت النص بأفكار وبناء مترابط بين مقطع واخر لتناسب ما جاءت به القصيدة. اما في قصيدة "من احوال الحافي وامالة" فنجد ايضا مناسبة عنوان القصيدة لمحتواها، اذ المقاطع كلها تتحدث عن طبيعة حياته واحواله وما الم به من حزن ، و فرح ، و تعب ، و شقاء ، و سعد ، و راحة...الخ من الاحوال التي وقف عليها ، ففي المقطع الاول لازمة عنوانية جاءت مطابقة طبق الاصل اذ يقول:

انا بشر الحافي
الحزن ضميري ولحافي

في لفظة (الحزن ) اشارة واضحة على حال مر بها الشاعر وهي حالة الحزن والتعب

انا بشر الحافي
اضمتني دنيا وسقتني

فهنا تغيير الاحوال من لون لآخر فهو غير مستقر او ثابت على وتيرة واحدة.

انا بشر الحافي
اوصافي لم تعرف اوصافي

دليل على التعب و الاعياء و الشقاء كل شيء به تغير لدرجة نفسي لا تعرف من هي لكثرة ما الم به من سقم.

انا بشر الحافي

اوجاعي تفعيلات نثر
انا بشر الحافي
يتبرج في المحنة بهلولي
انا بشر الحافي
ايامي وعد و وعيد وكنوز سبحات حبلى

حملت لفظة ( وعد- وعيد) حالة مر بها الشاعر وهذا، ما جعله يناسب ما بين العنوان الرئيسي "مكابدات الحافي" وما بين العنوان الداخلي احوال الحافي.

انا بشر كم راعني الخاطبون
وكم وزعتني على رهج الخوف
تلك المنون
أقول لأمي خذيني
فسؤلي جنون
وبَوْحي يوزعني الآن
المَوَاجِعِ وَالأُمنِيات
بين الأسنة والذابلات
انا في صفوة الاسماء بشر
وجلبابي سكاكين وجمر

وتستطيل اللحظة الشعرية القاتمة، وتتوتر لكي تكون (الآن) لمواجهة مصيرية ، تنفض ما فيها من مكابدات تئن على ذاتها، فتتجرد منها، وترفض الا أن تكون (مجرد مزمار للشعور المفجوع، أو مجرد مرآة للحساسية، تصبح تعبيراً عن ثقل التاريخ، عن كثافته وعبثه، في مناخ من الرفض والحنين ، من الرعب والإرادة) [20] ، لعل القارئ ينظر الى حال الاسم بشر وما يحمله من دلالة للفرح و السرور لكن هنا كسر أفق التوقع لدى القارئ ليحمل صفات معاكسة لذلك الاسم (بشر) المشتت، كذلك الحال مع باقي المقاطع التي كونت واحتوت لازمات عنوانية ، أعطيت من مدلولاتها ما اشبع النص واغناه وهذا الحال نفسه مع اللوحة او الصورة الداخلية فأنها جاءت تناسب العنوان الرئيس احوال الحافي وتعدد تلك الوجوه ومناسبة عدد الوجوه ، التي عددها (12) وجها ، مناسبة لمقاطع القصيدة وعددها، ومما لاحظناه من اللوازم العنوانية ما جاء في قصيدة " انبئوني يا بناة العالم "[21] فأنه يقول:

انبئني يا سقراط عن المقتولين بسم
الدقائق السرية في هزائم الزنج والبلقان
انبئني يا همنغواي. على الغرقى في اقبية البحر
الملان انبئني يا غسان كنفاني عن المغدورين
في المدن اللامرئية انبئني يا بوشكين عن الرائحين حتف انوفهم
انبئني يا بدر عن الصرعى بسلاح الخديعة والنكران
انبئني يا طاغور كيف ارتشف الاناشيد

انبئني يا هرمس متى اقطف ثمرة الشهوة
انبئني يا غاندي وجيفارا وكاسترو و يا ابا عمار
انبؤوني يا طغاة العالم ومريديه كيف انام
واصحو وارى بنادقنا غافية في مشجها
بلا رصاصة او زناد اهوج

كل تلك الافعال المتمثلة بتكرار فعل الامر( انبئوني) اعطت قوة ودافع للحراك وعدم السكونية و الجانب النفسي المتمثل بالحيرة ، التي طغت على العالم برمته فهو يناشد كل الشخصيات التاريخية العظيمة التي حاولت جاهدا اصلاح ثغرة من ثغرات المجتمع الفاسد وليس هذا حسب وانما يناشد حتى طغاة العالم والذين عاثوا في الارض فسادا فهم سبب ذلك الخراب و الفقر الذي عم بالمجتمعات الفقيرة خصوصا ، اذا جاءت لازمة العنونة مناسبة متلازمة في اغلب مقاطع القصيدة ، اذ ما قلنا جلها، و الامر الاخر نجد أن العنوان بقدر ما يثير القارئ ويكون محملاً بدلالات و اشارات كونه احد الاسس العلاماتية اللغوية التي تشحن العنوان بما يحمله النص بقدر ما يسعى لمراوغته ، وهذا ما وقفنا عليه هو مراوغة الشاعر من جهة والتصريح بمؤثرات النص الحقيقية من جهة اخرى [22].

**2) اللازمة الفعلية:-**

و يراد بها أن يلازم فعل ما بناء القصيدة ، ولكل فعل من هذه الافعال يحمل دلالة خاصة به تؤدي غرضاً في القصيدة ، قد يتكرر الفعل الواحد اكثر من مرة وفي هذا التكرار دلالات كما سنرى ، تحيلنا الى آلية خاصة و منهجية محددة تحتم علينا تفسير ذلك النص ، بتشكيل عتباتي خاص[23] . ففي قصيدة" من تجليات الشابي الاخيرة "[24] قد لازم افعلها حرف الواو الذي تكفل بترتيب التسلسل الشعري كما في قوله :

ودفت في اضلعي الآمال
ودرت اي حاطب في لجج السؤال
ويوسم الالفة بالبهاء كنجمة تنشر اليقين من بلاغة الخنساء
ويدفع السطوة باليدين والحجول
وتطبيني ادمعا من لؤلؤ
وتصب الرايات من ضلوع شاعر

في هذا النص نلمس روح الحركة من خلال جملة من الافعال المتمثلة ب

ودرت.....
ويوسم.....
ويدفع.....
وتطبيني.....
وتصب.....

هذه الافعال المضارعة لها دلالات منها الحركة والاستمرارية وعدم الثبوت ، و عليه فهي حركت النص واعطته روح الديمومة والبقاء وعدم السكونية .

وكذا الحال في قصيدة" وجد"[25] وردت الافعال بحوالي خمس مرات كما مبين في قوله :

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.29 (NO. 118) 2023, pp. 1122-1137

مشى الطفل يعبث بالنجمة
الساحرة
مشى كذبال السماء
وفي مقلتيه.....
تبدد كالغيمة العابرة

كل هذه الافعال أعطت للنص القوة في الحركة في ترتيب ما يرمي اليه الشاعر و صياغة بأسلوب فني يدعو للتدبر بالنفس كون اغلب الافعال جاءت بصيغة المتكلم.

**3- اللازمة المركبة**

ويراد بها ((تركيب يتشكل من اكثر من عنصر مثل الجار والمجرور او اداة النداء والمنادى....))[26] و هذه المركبات تطالعنا عند قراءة قصيدة " كتاب العبور" وهي يا النداء وكما موضح في النص الاتي:

يا بلاد النخيل والنهرين و الفادين
يا دوحا بدا من جنة
يا كتاب الجسر انى نرتقي

نلاحظ ان انطلاق النصوص بتلك اللوازم "النداء" اضفى نوعا من الحركة التي تجسدت في الدعوة لان يعبروا ويخلصوا من الجحيم الدنيوي الذي يعيشون به.

وكذلك ما وجدناه في قصيدة " مرآة السندس" [27]وهذا النص احتشد ايضاً باللوازم المركبة المتمثلة بالنداء، اذن له وظائف تحمل النص بدلالات محددة وحسب السياق وما وقفنا عليه هو حملها لتنبيه الغافل والنائم عن طلب الحق المشروع من الذين يغتصبونه من اهله حيث العراق هو ارض الخير و جلب مطامع الاخرين السفهاء هذا من جهة ، اما من جهة اخرى فهو(( تنبيه المخاطب وحمله على الالتفات و الاستجابة)) [28]. فنجد ان اللازمة المركبة النداء اخذت حيزا واسعا في قوله:

يا نشيدا علويا
يا ملاذا سرمديا
يا ابي ... يا سيدي ... يا عالمي
يا سمي البضعة الزهراء.. يا سبط
يا نقيا ارخص العيش احتباسا
يا اليف الفجر يا سورته
يا لبؤس الامة الخرساء
ايها السامق ثأرا
يا رضي الوعد ...يا نجما تدلى

نجد ان هذا النص من النصوص التي اكتنزت بتلك اللوازم التي بنت النص بناء فنيا واضافت لمسات جمالية زادت من رونقه وهو النداء لابي الاحرار الامام الحسين عليه السلام المتمثل بـ( بضعة الزهراء) وفي نفس الوقت استغاثة من الذين يبيعون النفيس مقابل الشيء البسيط الرخيص وهذا الشيء الثمين قد يراد به الوطن مقابل المصالح الشخصية او بيع الاخرة مقابل الدنيا.

اما لازمة الجار والمجرور فقد اخذت المأخذ الواسع في جل قصائده ومنها قصيدة " طرفة يغادر دائرة الاحتمال"[29] لما لها من دلالة مهمة وهي الانكسار والفقد وهذا نلمحه في قوله :

وعكازتي من تراب القصيدة
يتبعني ((من أرار الرسيم)) بموماته
مشيت بكفي مبرأة من دماء العشيرة
وفي الكأس بقيا التمني
وفي عتبات المدينة تفاحة للزوال
ام نرتمي في فضول الحرائق
مرثية وابتهال

ما نقف عليه في هذا النص وجود حرف الجر والاسم المجرور وهذا التركيب او اللازم المركبة تحمل بعدا دلاليا يتجسد في الانكسار والخنوع والفقر والعوز ، من موماته، من دماء ، في الكاس، في عتبات، في فضول" هذه التراكيب كلها تدل على انه كان دون مستوى الرضا للحالة التي هو بصددها لأنه لا يستطيع الصعود او النهوض بنفسه ليرتقي الى مستوى تحقيق مطالبه، هذا الهبوط والنزول دلت عليه الفاظ خاصة مثل، التمني، تفاحة للزوال ، الحرائق، دماء العشيرة ، تراب ، هذا كلها أمور تدل على الرجوع الى الخلف بسبب ما عاناه من ألم العوز و الفقد.

**عتبات اخر:**

**1- عتبة البياض**

يراد بها تلك (( المساحة من سطح الاستعداد الكتابي، سطح استقبال الخط التي يجتهد الكاتب في توظيفها بان يجعلها جزءا من سطوره او خطوطه، سواء على مستوى الصفحة كلها ام مستوى السطر ام ابعاد احرف الكلمات مطبوعة على الصفحة))[30] وهذا كله ((يتيح للمتلقي ان يقي ذلك التوظيف بوصفه لغة في كلام النص تقول المعنى))[31] وهذه العتبة ترد ايضا في النقاط التي تدل على الامتداد والدلالة الغامضة التي يترك للقارئ المشاركة بها من ناحية التأويل حسب سياق القصيدة ، وحسب نظرته لمحتوى النص ، وهذا ما وجدناه في قصيدة "ابوة"[32] يقول الشاعر:

وخطانا... اه خطانا
تتبعثر في سكك
الديدان
الاني منك ... الانك مني
والوردة شيعها قمر البهجة
منذ زماااااااآن...!!

العتبة هنا تمثلت بالنقاط ما بين كلمة( وخطانا ...اه خطانا) لما تحمله من دلالة مفتوحة غير محددة كون الشاعر لا يريد تحديد الخطأ لأن الاخطاء كُثر لا يمكن حدها وعدها، لذلك التجأ لأسلوب البياض لجعل القارئ مشاركا في وضع الخطأ الذي ارتكبه . اما في لفظة زمان فانه جعل امتداده لغاية فمد وكرر حرف المد ليبين مدى قوة وتسلط الزمان عليه بكل الاحوال وليس بمده زمنية محددة ، فضلا عن اشارة المد نلاحظ عتبة البياض المتمثلة بالنقاط الثلاثة ايضا تحمل معنى، واللامحدودية و

اللازمنية ، وهذه اللامحدودية والتوسع في الزمن ما هو الا اشارة للزمن الجائر الذي يحمل التعب والاعياء، وعدم مقدرته على الوقوف امام ما ألم به.

ومن طبيعة عتبة البياض أنها تحمل شتى أنواع الدلالات اللغوية والادبية ، او لربما تعبر عن المسكوت عنه في الوقت نفسه كونها موجهة لما يتأمل به الناس او الباث وبالتالي نجد الشاعر يريد بهذا التأمل أن يخرج للعالم ويبين مدى تأثيره في نفس المتلقي ليفصح عما يبرر أو يشيء بما يضمر قدر الامكان[33]. ففي قصيدة من "تجليات الشابي الاخيرة" [34]

وفي يديه فضة الصراط
لا... بل حبب الديجور اذا يفزمن ذوائب الاوار
او غلالة الدراية
اواه... يا شاعري البهي

هذه العتبة شكلت النص ونوعت في وضع ايحاءات لكن ليس بالألفاظ الصريحة و انما بفراغ واشكال اخر ازاحت المعنى عن الظاهرة الذي بني عليها النص، الذي يكشفه القارئ بصريا (طباعة) او شعريا فضلا عن موسيقية النص التي اضافت لتلك العتبة التوقف وعدم التدفق في الحركة ، فكأنه افسح المجال امام القارئ لكي يتأمل ويشارك ويتوغل في النص، ليكشف عن مضمر داخلي التي تجسدت بألفاظ منها ( لا، بل الصراط ،اواه) ، التي أعطت طابعاً محملاً بالمشاعر الشجية المحملة بالثكلى والحسرات، و كما أن الالقاء فن تعددت الياته واشكاله، فكذا الحال لعتبة البياض لأنها من ((تقنيات فائض فن الطباعة الحديث، وما يستجد فيه كل حين))[35] اي هو فن وابداع كالفنون الاخرى.

وكذلك في قصيدة "التراب"[36]

تلبس الامنيات ...
وتدخلها
دججته القصيدة... اه القصائد
يا نشيد الفجاءة... انى نريق من القلب
وتخط بأوجاعها فرس السبق...
كي تقتلها
مقتحما بالنزيف عناقيده.....
الناضجات
حيث تلقى بين الطرق
الى طرق
وهو يعلو ويهبط.....
يعلو ويهبط في دوحة

نجد عتبة مهمة من عتبات البياض متمثلة بـ "السطر الفارغ الابيض" هذا البياض مثل الجزء الاخير من القصيدة ، وكأنه أشار الى قضية الاضطراب وعدم وضع قيود وقوانين، مما يدل على الانفلات ومما ادى بتلك الامنيات أن تكون مملوءة بالحسرات ( اه القصائد) ولم تكن لها بدايات كونها ولدت من أثر الظروف المؤلمة المحيطة بالمجتمع حيث الطرق غير الطرق، والحياة غير الحياة.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.29 (NO. 118) 2023, pp. 1122-1137

اما الاضطراب فهو نفسه متمثل بلفظة يهبط – يصعد فهو غير مستقر على حاله، أو وتيرة واحدة ، تلك الاشارات أستعملها الشاعر ليفصح عن الواقع اليومي في جزئياته التي تدخل ضمن المسكوت عنه مما دفعة للتلاعب اللغوي ودفق النص بالمجازات[37] اي أن نصه محمل بدلالات تأويلية جسدت حياة التعب ، فقد اراد بتلك العتبات أراد اشراك المتلقي ، كونه يؤدي وظيفة تفاعلية من ناحية المشاكل لأنها ليست لفرد و انما لمجتمع و هذا الاشراك كل حسب قراءته وثقافته ومشكلاته أن ينسج ويعوض تلك الفراغات بما يحمل هو بذاته.

**2- عتبة الاستهلال**

هي التي تكون في (( وجه القصيدة و أول ما يطالعنا من ملامحها ))[38] فهي المشير او المنبئ بما يحمله المتن ، على الشاعر أو المبدع أن يتألق في أختيار الفاظه وصياغتها بشكل حسن فأنها تعد أناقة و جمالية تضاف للكلام ، وبهذا أشار القزويني بقوله: (( ينبغي للمتكلم أن يتأنق في ثلاثة مواضع من كلامه حتى تكون أعذب لفظاً واحسن سبكاً و أصح معنى احداهما الابتداء(.....) و أحسنه ما يناسب المقصود ويسمى براعة الاستهلال)) [39] لان لكل شيء واجهة وواجهة القصيدة هي عتبة الاستهلال ، وهذا ما ورد في قصيدة "كتاب العبور"[40]

في المقطع الاول
ومتى نعبر هذا الجسر كي نبغى
الفناء
وفي المقطع الثاني
زمن من عهد
والسفينة
وفي المقطع الثالث
يا كتاب الجسر انى نرتقي
في ثنايا حرفك الملآن

في كل بداية مقطع نجد تلك الاستهلالات تلمح وتشير الى ما يحمله النص ، اذ بالمقطع الاول (متى نعبر) أعطى أشارة الى أن النص يتحدث عن الانتقال من مرحلة الى اخرى و كأن ذلك الكتاب هو الحد الفاصل ما بين العمل الصالح و السيء، الصالح المتمثل بالكتاب في اليمين و هو دخول الجنة ، اما العمل السيء المتمثل في اليد اليسرى فهو دخول النار، وكما قال الله تعالى: ( فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (19) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (20) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (21) ) الحاقة

اما في المقطع الثاني (زمن من عهد نوح والسفينة) فهذا أشارة الى نوح عليه السلام وسفينته كان مرحلة عبور من الهلع والعذاب الى حالة الايمان والسكينة ، فهو ايضا يمثل كتاب عبور، في حين نجد المقطع الثالث (يا كتاب الجسر) من المعلوم ان الجسر هو آلة للانتقال من مكان الى اخر او من جهة لأخرى، فهو ايضا دلالة على التغير من حال الى حال، وبالتالي يمكننا، بعد هذا أن نقف على أن الاستهلال جاء مشيراً لما حمله المتن من إشارات و ما بينه وبين العنوان من دلالة فهو اعطى معنى أوسع في شعرية الانتقاء ، و التوظيف بين الكلمات ، كون الكتاب هو الناقل من الجهل الى المعرفة ،

فقصدية هذا التبشير تأتي من المطابقة الشعرية للمعنى في الاستهلال والمتن، و من الاتجاه المخصوص بالمرحلة الانتقالية الكتاب الجسر نوح العبور.

وكذا الحال في قصيدة "جواد سليم يعود من موته"[41] فابتدأ تلك القصيدة كونها تكملة للعنوان وكأنه يقول جواد سليم يعود من موته ليهنك أنني في ساحة التحرير... وكما في قوله:

ليهنك انني في ساحة التحرير
امرغ وجهي المقدود
بالحناء و الرجوى

فالكتابة هنا خلقت لنا حواراً داخلياً(مونولوج) وذلك لكي يضيف لمسة عالم اليوتيوبيا الذي يمكننا من صناعة الحلم الحاضر ليعود الغائب بالذكريات[42] ويحتضن صور الثورة وصورة الحث والاقدام، من اجل هذا البلد السليب..

**الهوامش:**

1-تخطيط النص الشعري معاينة سيميائية لفاعلية العتبة في صناعة النص الشعري، حمد محمود الدوخي، ط1 ،دار سطور النشر والتوزيع، العراق – بغداد: 65

2-ينظر: عتبات جيرار جينيت من النص الى المناص ، عبد الحق بلعابد ،منشورات الاختلاف ،الجزائر: 63

3- مكابدات الحافي، عبد الامير خليل مراد ،منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق

4- ابحاث لتعميق ثقافة المعرفة ، خمسة اوراق بحثية عن اسئلة الراهن السوري. احسان عباس دار نشر ممدوح عدوا، د.ط .2015م :40

5-قراءات في الشعر العربي الحديث، بشرى البستاني، دار الكتب العربي، بيروت- لبنان.ط1، 2002م :34

6-ينظر: تخطيط النص الشعري معاينة سيميائية لفاعلية العتبة في صناعة النص الشعري :39

7- ينظر : السياق والنص الشعري من البنية الى القراءة. علي ايت اوشان ،دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1- 2000م : 106

8- عتبات : 67

9- ينظر : أعيان الشيعة : ج3 : 581

10- ثريا النص مدخل لدراسة العنوان القصصي ، محمود عبد الوهاب ، الموسوعة الصغيرة، العدد 396، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد:1995م:97.

11- شعرية السرد في شعر احمد مطر، دراسة سيمائية جمالية في ديوان لافتات، د. عبد الكريم السعيدي، 96.

12-ينظر: سيميائية العتبات النصية في رواية سناء في الجحيم لعائشة بنور بن عون نجود، دكتور علاء عبد الرزاق ،الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية، جامعة الشهيد حمى لخضر، الوادي ، كلية الآداب واللغات، 2018م، رسالة ماجستير: 65

13-شعرية النصوص الموازية في دواوين عبدالله الحمادي، رفيدة بوغرنيطة ، د. وغيلسي يوسف، جامعة منتوري قسنطينية ، 2007م: 187

14- التشكيل البصري في الشعر. العربي الحديث محمد الصفراني.
15- ينظر : اللون في الشعر العربي قبل الاسلام ، د. عبد الاله نبهان ( مقال) albayan.ae
16- ينظر: عتبات : 93
17- عتبة الاهداء ، جميل حمداوي ، السبت ، 15 ايلول، 2012م (مقال) diwanalarab. Com
18- عتبات : 98
19- مكابدات الحافي : 5
20- تخطيط النص الشعري معاينة سيميائية لفاعلية العتبة في صناعة النص الشعري :105
21- ينظر : عتبات : 126
22- مكابدات الحافي: 14
20- زمن الشعر : 270
21- مكابدات الحافي : 22
22- ينظر: شعرية العنونة عزالدين المناصرة نموذجا، دكتور حيدر محمد جمال سيد احمد، جامعة دمشق، مجلة الجامعة الاسلامية (سلسلة الدراسات الانسانية)، المجلد 19 العدد 2: 1212
23- ينظر: العتبات النصية المحيطة في اعمال صنع الله ابراهيم الروائية ،وداد هاتف وتوت، ط1، بغداد، 2025م، سلسلة نقد:146
24- مكابدات الحافي : 110
25- المصدر نفسه: 115
26- تخطيط النص الشعري معاينة سيميائية لفاعلية العتبة في صناعة النص الشعري :158
27- مكابدات الحافي : 38
28- المفصل في علم العربية ، ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن احمد الخوارزمي الزمخشري، تح، فخر صالح قدارة، ط1 ،دار الجيل للنشر ،بيروت- لبنان:409
29- مكابدات الحافي: 124
30- عتبة البياض في النظرية والتطبيق قراءة سيميائية في مدونة سلمان داوود محمد الشعرية. رحمن غركان، ط1 ، 2018م، تموز ديموزي للطباعة والنشر والتوزيع. دمشق: 13
31- المصدر نفسه: 13
32- مكابدات الحافي: 105
33- ينظر: عتبة البياض في النظرية والتطبيق قراءة سيميائية في مدونة سلمان داوود محمد الشعرية: 70
34- مكابدات الحافي: 110
35- عتبة البياض في النظرية والتطبيق قراءة سيميائية في مدونة سلمان داوود محمد الشعرية:93
36- مكابدات الحافي: 132
37- ينظر: عند شعراء الحداثة المعادين ، عصام شرتح، الثلاثاء ، 3 يناير، 2017، diwanalarab.com

38- تشكيلات الاستهلال في القصيدة العربية المعاصرة ، صبري مسلم ،جريدة الجمهورية ، اليمن ،عدد(14885)،19 آب، 2010م: 80
39- التلخيص في علوم البلاغة للأمام جلال الدين محمد بن عبدالرحمن القزويني الخطيب، ضبطه وشرحه عبدالرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، القاهرة،ط1، 1932م :429و 431
40- مكابدات الحافي: 49
41- مكابدات الحافي : 5
42- ينظر: تخطيط النص الشعري معاينة سيميائية لفاعلية العتبة في صناعة النص الشعري 116:

**المصادر والمراجع**

1- القران الكريم
2- ابحاث لتعميق ثقافة المعرفة ، خمسة اوراق بحثية عن اسئلة الراهن السوري، احسان عباس دار نشر ممدوح عدوا، د.ط .2015م.
3-تخطيط النص الشعري معاينة سيميائية لفاعلية العتبة في صناعة النص الشعري ، حمد محمود الدوخي، ط1 ، دار سطور النشر والتوزيع، العراق – بغداد.
4-التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، (1950-2004م)، محمد الصفراني ، نشر النادي الادبي بالرياض و المركز الثقافي العربي، ط1، 2008م .
5-تشكيلات الاستهلال في القصيدة العربية المعاصرة ، صبري مسلم ، جريدة الجمهورية اليمن ، عدد(14885) 19 آب، 2010م.
6-التلخيص في علوم البلاغة للأمام جلال الدين محمد بن عبدالرحمن القزويني الخطيب، ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1932م.
7-ثريا النص مدخل لدراسة العنوان القصصي ، محمود عبد الوهاب ، الموسوعة الصغيرة ، العدد 396، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، 1995م.
8-زمن الشعر، أدونيس، دار الساقي، بيروت، ط 6 ،2005 .
9-السياق والنص الشعري من البنية الى القراءة، علي ايت اوشان ، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 2000م.
10- سيمائية العتبات النصية في رواية سناء في الجحيم لعائشة بنور بن عون نجود، دكتور علاء عبد الرزاق ، الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية، جامعة الشهيد حمى لخضر، الوادي ، كلية الآداب واللغات، 2018م. (رسالة ماجستير)
11- شعرية السرد في شعر احمد مطر، دراسة سيمائية جمالية في ديوان لافتات، د. عبد الكريم السعيدي، ط 1، دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع.
12- شعرية العنونة عزالدين المناصرة نموذجا، دكتور حيدر محمد جمال سيد احمد، جامعة دمشق، مجلة الجامعة الاسلامية (سلسلة الدراسات الانسانية)، المجلد 19 ،العدد 2.
13- شعرية النصوص الموازية في دواوين عبدالله الحمادي، رفيدة بوغرنيطة ، د. وغيلسي يوسف، جامعة منتوري قسنطينية ، 2007م.

14- العتبات النصية المحيطة في اعمال صنع الله ابراهيم الروائية ، وداد هاتف وتوت، ط1، بغداد، 2025م، سلسلة نقد.
15- عتبات جيرار جينيت من النص الى المناص ، عبد الحق بلعابد ، منشورات الاختلاف ، الجزائر.
16- عتبة الاهداء ، جميل حمداوي ، السبت ، 15 ايلول، 2012م (مقال) diwanalarab. Com.
17- عتبة البياض في النظرية والتطبيق قراءة سيميائية في مدونة سلمان داوود محمد الشعرية، رحمن غركان، ط1 ،2018م، تموز ديموزي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.
18- عند شعراء الحداثة المعادين ، عصام شرتح، الثلاثاء ، 3 يناير، 2017، diwanalarab.com
19- قراءات في الشعر العربي الحديث، بشرى البستاني ، دار الكتب العربي، بيروت- لبنان.ط1، 2002م.
20- اللون في الشعر العربي قبل الاسلام ، د. عبد الاله نبهان ،( مقال) albayan.ae
21- المفصل في علم العربية ، ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن احمد الخوارزمي الزمخشري، تح، فخر صالح قدارة، ط1 ، دار الجيل للنشر ، بيروت- لبنان.
22- مكابدات الحافي، عبد الامير خليل مراد ، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق.
23- وفيات الأعيان في أنباء أبناء الزمان، أبو العباس أحمد بن خلكان، تح : إحسان عباس دار صادر، بيروت 1972 .

## Textual Thresholds in Abdul-Amir Khalil's Group "Mukabadat Alhafi" as an application model

**Muhammed Hussain Mahdi**
University of Sumer/ Faculty of Basic Education
m.h.mahdi@uos.edu.iq

**Abstract:**

Textual thresholds are one of the most important topics dealt with by semiotics in the study and analysis, and they are external and internal attachments belonging to the text and serve as a preliminary idea that puts the reader in the general atmosphere of the text, and thus prepares a necessary plan that obliges the reader to pass through it to stand on the intent of the text and reveal the writer's underlying intentions behind those texts, and thus It serves as a sign of deciphering the text, its extrapolation, and the removal of ambiguity from it. Therefore, we decided to choose the Abdul Amir Khalil group, "The Struggles of Al-Hafi" as an application model for this study, so we concluded that each text has a threshold to be divided into: the title, the author, the "external and internal" panels, and the gifts... .